



إشكالية المصطلح ووظيفة الفن عند عبد الملك مرتاض

The problem of terminology and the function of art for Abdul Malik Murtad

بوزيزه عمار

جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، aminhayat755@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/22 تاريخ القبول: 2023/03/26 تاريخ النشر: 2023/03/31

Summary

This research deals with the problem of terminology and the functions of art for Abd al-Malik Murtad, and includes applied examples of some of the terms that Abd al-Malik Murtad dealt with. We also touched on the functions of art for this thinker, on the grounds that we must pay attention to art, in order to be a citizen with aesthetic and artistic taste, an active citizen in his society.

Keywords : Problematic terminology; text; semiotics; art functions; theory.

الملخص

يعالج هذا البحث إشكالية المصطلح ووظائف الفن عند عبد الملك مرتاض، ويتضمن نماذج تطبيقية عن بعض المصطلحات التي عالجها عبد الملك مرتاض، والهدف من ذلك هو الوقوف على كيفية ضبط المصطلحات عند هذا المفكر، بمعنى هل يكتفي بنقل المصطلحات من مصادر أخرى أو يقدم بصمته في أبحاثه، كما تطرقنا إلى وظائف الفن عند هذا المفكر، من منطلق أنه يجب الاهتمام بالفن، لتكون مواطنا له ذوق جمالي وفني، مواطن فاعل في مجتمعه. الكلمات المفتاحية: إشكالية المصطلح؛ النص؛ السيميائية؛ وظائف الفن؛ النظرية.



مقدمة:

يعد "عبد الملك مرتاض" (1935/ على قيد الحياة) واحد من أهم الكتاب الجزائريين الذين تركوا بصمتهم على الساحة الفكرية والثقافية العربية، فهو موسوعي المعارف، إذ نجده اشتغل في ورشات علمية مختلفة، ورشة الأدب والفكر والتاريخ واللغة ... إلخ. فالرجل عضوا في الكثير من المؤسسات اللغوية، كما يعد ناقدا فذا، إذ لا يمكن بناء فكر دون نقد، فالنقد هو الذي يسمح للمفكر بإبراز مواطن القوة والضعف في أي فكرة أو أطروحة لتصحيحها وأخذ مكاسب علمية ممكنة. على أن بحثنا هذا ستركز على بعض المصطلحات التي بحث فيها "عبد الملك مرتاض"، وموقفه من الفن ووظائفه ومن خلال هذا الطرح نتساءل: ما هي أهم المصطلحات التي يوظفها مرتاض في خطابه؟ وكيف يضبط هذا الأديب مصطلحاته؟ وما هي وظائف الفن حسبه؟ هذا وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإشكال الاصطلاحي في فكر عبد الملك مرتاض وخاصة كتابه "نظرية النص الأدبي"، أما من الناحية المنهجية فأخذنا نماذج تطبيقية لمصطلحات اشتغل عليها "عبد الملك مرتاض"، وأبرزنا وظائف الفن حسبه.

1. الإشكال الاصطلاحي:

1.1. مصطلح النظرية:

من خلال قراءتنا لكتاب نظرية النص الأدبي لمفكر الجزائري "عبد الملك مرتاض" سنحاول في هذه المحطة أن نركز على المصطلحات التي يوظفها؛ وما إذا كانت من إبداعه الخاص أم أنه ينقلها من غيره، والبداية هنا بمصطلح "النظرية"، حيث يقول عنه: «يعد مفهوم "نظرية" من المفاهيم الجديدة في الفلسفة الحديثة، وخصوصا في اللغة



العربية حيث كان العرب عرفوا، أول الأمر، فيما يبدو، معادل هذا المفهوم تحت مصطلح "النظر". (مرتاض، 2010، ص 31) مصطلح النظر الذي يرى أنه مثلما يقول "الباقلاني": «الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة ظن.» (صليبا، 1982، ص 475) فنلاحظ هنا أنه يعود إلى معجم ل: "جميل صليبا" ليأخذ منه تعريف مفهوم النظر، إذ يجب العودة إلى المعاجم لفهم المصطلح، لأن الدلالات تتغير من عصر إلى آخر.

هذا وفي نفس السياق يؤكد "مرتاض" أن مفهوم النظر غير النظرية بمفهومها العلمي الفلسفي المعاصر، حيث يرى أن مصطلح "نظرية" جاء من "النظر"، بإضافة ياء النزعة "أو الياء الصناعية باصطلاح النحاة العرب" ولقد حاول تتبع مفهوم النظر من خلال الكتب والآثار التي تم استعماله فيها. (مرتاض، 2010، ص 31)

إن الاستعمال الأول الذي يورده "مرتاض" هو استعمال يعود إلى النص القرآني، يقول الله تعالى: «ثم نظر، ثم عبس وبسر» (سورة المدثر: الآيتان: 21، 22) ويشرح "مرتاض" هذه الآيات وفق شرح "ابن كثير" الذي ذهب إلى أن معنى النظر هو التروي. (مرتاض، 2010، ص 31) وينبغي الإشارة هنا إلى أن "مرتاض" لم يقدم شرحه الخاص هنا.

أما الاستعمال الثاني فركز من خلاله على استعمال "الجاحظ" لمصطلح "النظر" الذي يربط بين الفكر والنظر، حيث يقول: «وهو لم ينظر، ولم يفكر»، ويؤكد "مرتاض" أن "النظر" في استعمال "الجاحظ" ورد بمعنى التفكير، أو ما سبقه، فهو أولج في مجاله، وأجرى في مضطربه. (مرتاض، 2010، ص 33)



إن المقارنة بين عودة "مرتاض" إلى القرآن الكريم وإلى التراث، يبين لنا أن النظر هو التفكير، والتأمل والتدقيق في مسألة معينة.

من هنا يستنتج "مرتاض" أن مصطلح النظرية ظل غائبا - في حدود اطلاعه - من المصطلحات النقدية والفلسفية والعلمية في التراث العربي، لكن الاستعمال المعادل لهذا المصطلح أي "نظر" و "نظار" يعد أمرا مشروعاً، إذ ليس ضرورياً أن نصادف مصطلح النظرية بلفظه في التراث العربي لنستدل على وجوده. (مرتاض، 2010، ص34) إننا نوافق "مرتاض" في هذه النقطة، فما دام أن النظر والنظرية يحملان نفس الدلالة، فلا شك أن المعنى واحد وهو المطلوب.

أما مصطلح النظرية في الفكر الغربي فيقول عنه "مرتاض": «و النظرية، في المفاهيم الفلسفية الغربية هي مجموعة من الموضوعات القابلة للبرهنة، والقوانين المنتظمة التي تخضع للفحص التجريبي وتكون غايتها وضع حقيقة لنظام علمي. أي هي مجموعة متسقة من الافتراضات التي تكون قابلة للخضوع لنظام التحقيق والتدقيق.» (مرتاض، 2010، ص 35)

من هنا ندرك أن "مرتاض" لا يتوقف عند هذا الحد بل يورد مصطلح آخر وهو مصطلح "التنظير" حيث يقول: «والتنظير جهاز متكون من مجموعة من الإجراءات والأدوات يسبق مجال التطبيق، فهو أساس القواعد العلمية، وأصل الأصول التي ينهض من حولها التفكير السليم، أي المعد للخضوع للبرهنة عليه، والقابل في الوقت ذاته للتححيح والتمحيص ... حيث بفضلته تتجسد النظريات المجردة، وتتلور الافتراضات العائمة، في شكل نتائج يفيد منها الإنسان ويرتقي بها في حياته.» (مرتاض، 2010، ص 38)



من هنا نفهم أن التنظير من الأدوات المعرفية التي تساعد على التصحيح والفحص والتمحيص، من أجل التأسيس للنظريات المختلفة، ولعل السبب الذي جعل "مرتاض" يبحث في مصطلح التنظير هو صلته بالنظر والنظرية.

هذا ويشير "مرتاض" إلى عدة تساؤلات تتعلق بعلاقة النظرية والتنظير بالنص، وهو ما سنعالجه في النقطة الموالية.

2.1. مصطلح النص:

يذهب "مرتاض" إلى أن "تركيب" ن ص " ربما يكون غير محظوظ في اللغة العربية حيث لم تحتصه معاجمها إلا بأقل عناية؛ وذلك لندرة المعاني التي وردت منه في لغة الضاد، إذ ما يشتهر منها هو فقط معنى الارتفاع والانتصاب في مكان عِلّ أصلا، واستخراج أقصى ما في الشيء من طاقة بحيث تبلغ منتهاها. ("مرتاض، 2010، ص44)

إن "مرتاض" يؤكد أنه ورد في القاموس المحيط "للفيروز أبادي" أن نص الشيء هو رفعه وبه سمي لأنه مرفوع الرتبة على غيره. (مرتاض، 2010، ص 44) من هنا نفهم أن النص مقترن بالرفع والمكانة الرفيعة، وبالعودة إلى "القاموس المحيط" نجد أن "نصّ الحديث إليه رفعه ... والمتاع جعل بعضه فوق بعض ... والعروس: أقعدها في المنصة بالكسر وهي ما ترفع عليه ... وانتص: انقبض وانتصب وارتفع." (الفيروز، 2011، ص 679) من خلال هذا النص يتبين لنا أن مصطلح النص مقترن بالرفعة والارتفاع من الناحية اللغوية.

أما النص من الناحية اللغوية في اللسان الأجنبي فنجد "مرتاض" يقول عنه: «فالنص مثلا في أصل الاشتقاق والوضع في معظم اللغات الأوروبية يعني باتفاقها



"النسج"؛ نجده على ذلك في الفرنسية Text والاسبانية Texto والانجليزية Text والروسية Tèkta وقد أخذت هذه الألفاظ كلها من أصل واحد هو اللاتينية التي تطلق على النص Textus ويعني في هذه اللغة المنقرضة "النسج". «(مرتاض، 2010، ص 45)

يرى "مرتاض" أن مدلول النص في اللغات الأوروبية قد يكون أكثر توافقاً للدلالة على معنى النص، فالنص هو نسج حرف مع حرف وجملة مع جملة وفقرة مع فقرة، كما أن النص في اللغة العربية في وضع اشتقاقه بمعنى النسج أيضاً، لكن الغربيون أخذوا النص مباشرة من المادة نفسها، أما العرب المحدثين فضلوا يلتمسون وجوده لدى الأصوليين من الفقهاء، حيث وجد "مرتاض" أن كل المعاجم تورد هذا اللفظ، حيث كان يقال "نسج الشاعر الشعر". (مرتاض، 2010، ص ص 50، 51)

إن مصطلح النسيج كما نرى مصطلح مناسب جداً لمصطلح النص، لأن الكاتب هو من له القدرة على انتقاء الكلمات، ونسج الحروف والجمل والفقرات، لينتج لنا تركيبة فكرية تحمل دلالات ومعاني وتعالج قضية ما.

هذا ومن خلال التحليل الاصطلاحي والاشتقاقي للنص توصل "مرتاض" إلى أنه "ليس النص أن يكن بالضرورة كل القصيدة، أو كل القصة أو كل الرواية، بل يمكن أن يكون مجرد مثل شعبي نصاً، وعبرة مبتذلة جارية مكتوبة في مكان ما من إدارة أو طائرة أو حافلة نصاً، كعبارة "ممنوع التدخين" تتوفر فيها كل مواصفات النص، أنها رسالة، أنها بُنيت "لأنها موجهة إلى مستخدمين"، أنها بُنيت من أجل أن يتلقاها الزبائن أو المسافرون أو الزوار، وبقراءتهم إيها فقد استقبلوها، أنها أدت غايتها التبليغية، كأبي



نص طويل النفس، ضخم الحجم، فيما عدا خلوها من الأدبية." (مرتاض، 2010، ص56)

ما نستنتجه هنا هو أن التحليل الاصطلاحي للنص مَكَّن "مرتاض" من التوصل إلى أن النص لا يكفه بل بنوع الرسالة التي يحملها، والوظيفة التي يؤديها، وهذا الاستنتاج لم يأخذه "مرتاض" من غيره إنما اجتهد شخصي من طرفه.

3.1. مصطلح السيميولوجية:

إن مصطلح السيميائية حسب "مرتاض" كثيرا ما يقابله دون تدقيق المصطلحان الغربيان "Sémiotique/" و "Sémiologie/semiologie" وهو من بلورة شارل بيرس، فهو الذي كان يعدها بمثابة العلم الكلي للسمات الذي يشمل كل السمات، وهي غير السمات اللسانية، إذ لم تعد اللغة إلا مجرد نقطة في فضاء رحيب تتحكم فيه إمبراطورية السمات البصرية "الألوان، العلامات، الإشارات العامة، إشارات المرور،..." والشمية "العطور والروائح الكريهة والروائح الطبيعية..." والذوقية "الأطعمة، والأشربة وغيرها..." والسمعية "الأصوات الطبيعية والأصوات المميزة..." (مرتاض، 2010، ص ص 158، 159)

هذا وتجدد الإشارة إلى أن الكثير من الباحثين الغربيين يحاولون التفريق بين المصطلحين السيميولوجيا والسيميوتيك، لكن "مرتاض" يؤكد أن بينهما نقاط تشارك، حيث يقول: « يجب أن نلاحظ أن الإطلاقيين الاثنين يتفقان معا في السابقة حيث أن كلا منهما يتبدئ بسابقة "Semio" وهو آت من اللغة الإغريقية "Semion"، ويعني السمة "Le signe" ثم يفترقان في أن أحدهما ينتهي بلاهقة "Logie/Logy" الذي هو أصلا "Logos" ويعني الخطاب والعلم، على حين أن



أحدهما الآخر ينتهي بلا حقة "Tique" التي تعني النسبة العالمة في جملة من الاصطلاحات الغربية.» (مرتاض، 2010، ص 56)
إن التحليل الاصطلاحي للمصطلحين السابقين يبرز أن "مرتاض" اهتدى إلى وجود نقاط تشارك واختلاف بينهما.

لقد صاغ "مرتاض" مصطلح "سيمائية" حيث ينطلق من جعل "السمة أو السيمياء" مقابلا لمصطلح Signe الفرنسي ثم يقيس على ذلك بحيث يضيف الياء الدالة على اسم العلم أو النظرية إليها. (مرتاض، 1998، ص 313) ويرى أن مصطلح السمة أصلح لغويا للدلالة على مصطلح Signe من مصطلح دليل الذي غالبا ما استعمله العرب القدامى بمعنى الحجة أو البرهان. (مرتاض، 1998، ص 313) من هنا نجده يستخدم مصطلح "السيماء" في قوله: «نستعمل نحن صيغة السيمائية الآتية من السيماء وهي مرادفة للسيمياء، ولا ندري لم أثر السيميائيون العرب أطول الألفاظ الثلاثة ليلحقوا بها الياء المذهبية "أو الياء الصناعية باصطلاح النحاة" فيصبح نطقه لا يطاق.» كما أنه لا يكتفي بهذا بل يعود إلى النص القرآني ليستدل بآيات وردت فيها كلمة سيماء، يقول الله تعالى: «يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والإقدام.» (سورة الرحمان، الآية: 41)

إن ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن "مرتاض" في نخته لمصطلح السيمياء يعود إلى التراث ويعود إلى القرآن الكريم لمعرفة أصول مصطلح السيمياء في اللغة العربية؛ إضافة لعودته إلى الأفكار الغربية لينظر في الأصول اللغوية في اللغات الأجنبية؛ قبل أن يقرر اختيار المصطلح الأنسب، وتحديد مفهومه الخاص به، وهذه نقطة تحسب له.



2. قضية الفن ووظائفه

1.2. تعريف الفن عند عبد الملك مرتاض

نجد "عبد الملك مرتاض" يقول عن الفن: « ويعني الفن في الاستعمال العام، والاستعمال الشعبي، والاستعمال اليومي أيضا، التمثيل السينمائي، والمسرحي والتصوير، والموسيقى، والرقص، والرسم، والنحت، والنقش ... لكنه لا يعني أثناء ذلك في هذا التمثيل العام لمفهومه، حقل الأدب الذي هو نتاج في أساسه الخيال ولحمته الجمال وغايته توظيف هذا الجمال من أجل تبليغ رسالته الفنية إلى المجتمع. » (مرتاض، 2010، ص 77) من هنا نفهم أنه يضيف إلى الفن بشكل عام حقل الأدب، من منطلق أن الأديب يتميز بالخيال من أجل إبداع رسالة أدبية فنية مفيدة للمجتمع الذي يعيش فيه.

وفي نفس السياق نجده يقول: « وقد رأينا أن الشعريات لا تتدخل في الكتابة الأدبية التي هي حقلها الطبيعي الأول، لكنها تتدخل في الفن أيضا فتوجه ماهيته، وتحدد كيانه، أفلا تكون الكتابة الأدبية، وحال الفن ما ذكرنا، حقلا من حقول الفن؟ وإذا كانت وظيفة الفن هي التأثير الجمالي في المتلقي، أفلا تكون وظيفة الأدب إلا بعض ذلك؟ ... فسواء أعمدت إلى ريشة فرسمت منظرا طبيعيا في لوحة زيتية، أم عمدت إلى مزبر وقرطاس فرسمت ذلك المنظر الطبيعي شعرا موقعا، أو نثرا أدبيا مرسلا، فالغاية واحدة والوظيفة ليست مختلفة، وهما التعبير عن هذا المنظر الطبيعي الجميل المؤثر في ذوق المتلقي. » (مرتاض، 2010، ص 77، 78)

إن الشعر حسب "مرتاض" لا ينتمي إلى الكتابة الأدبية التي هي حقلها الطبيعي، لكن الشعريات تدخل في مجال الفن، لذلك يمكن القول أن الأدب نوع من



الفن، من منطلق أن وظيفة الفن هي التأثير الجمالي؛ وهو ما نجده في الأدب أيضا، لأن الأديب الذي يكتب قصيدة شعرية أو يكتب نصا أدبيا نثريا يؤثر بذلك على المتلقي.

2.2. وظائف الفن:

يرى "مرتاض" أن العديد من الفلاسفة والمفكرين اجتهدوا في التأسيس لنظرية، بل لنظريات في الفن من أمثال الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" (384/428) ق.م، والفيلسوف الألماني "كانط" (1724/1804)، ومواطنه "هيجل" (1770/1831)، وغيرهم، لكن الأهم ليس نظريات الفن، بل الأهم هو تحديد وظائفه. فوظيفة الفن ليست تواصلية فقط، حيث يقول: «غير أننا نود أن نضيف إلى أن هذه العلاقة التي يتحدث عنها لطمان، والتي تربط بين الباث والمستقبل، يجب أن تقوم على التأثير والتأثر، فالمستقبل لا يقبل في الغالب بأن يقدم الباث إليه عملا فنيا لا يعجبه ولا يبعث في وجدانه الإحساس بالجمال الذي هو مظنة للمتعة.» (مرتاض، 2010، ص 77)

نفهم من خلال هذا القول أنه لا يمكن حصر وظائف الفن في الوظيفة التواصلية فقط، فهو ليس مجرد قوالب لغوية ينقلها الباث إلى المستقبل، بل لابد من حضور العنصر الجمالي في العمل الفني، هذا العنصر هو الذي يحقق الشعور بالمتعة لدى المستقبل.

هذا ونجد "مرتاض" يثير مسألة هامة، تتلخص في هذا السؤال: هل يمكن فصل الجمال عن النتائج الفني؟ أي هل يمكن أن يكون فن ولا جمال فيه؟، "فقد كان شارل بودلير Charles Baudlaire {1821/1867} يرى أن الفن يمكن أن يكون جميلا ويثير الإحساس بالجيفة! وقد لا يعني ذلك، في منظور "بودلير"، إلا أن هذه الجيفة على قبحها وتوتنة رائحتها، قد تثير الإحساس بالجمال! فكأن الجمال لا يكمن



في الجميل وحده، ولكن قد يكمن في القبح والتنانة أيضاً، من منظور "بودلير" الشاذ على الأقل. "(مرتاض، 2010، ص 76)

من هنا نفهم أن الجمال لا يكمن دائماً في الجميل "Le Beau"، إذ يمكن أن يكمن في القبح والتنانة، ولو في منظور فئة قليلة من الناس - فئة شاذة - ومن بينهم الشاعر والناقد الفني الفرنسي "بودلير" الذي يصف الجيفة بقوله: «فيا نجمة عيني وشمس دنياي يا ملاكي وهواي، ستصبحين يا مليكة المفاتن يا شبيهة بهذه الجيفة بعد تلقيك الأسرار الأخيرة عندما ترحلين وترقدين تحت العشب والزهر لتتحللي بين الرفات عندها يا حسنائي قولي للديدان التي ستلتهمك بقبلاحتها إني قد احتفظت بالشكل والجوهر الإلهي لغرامياتي التي تحللت.» (بودلير، دس، ص ص 36، 37) إن هذا النص يبين بوضوح تغزل "بودلير" بمفاتن الجيفة - حسب نظرتة - مما يعني أن الجمال قد يرتبط بالتنانة والقبح - ولو عند شريحة شاذة من الناس -.

هذا ويؤكد "مرتاض" أن للفن لغة تبليغية، ولتحقيق هذه الوظيفة يجب على المتلقي أن يمتلك الحد الأدنى من الثقافة الفنية؛ حيث يقول: «فلا يمكن أن يقرأ صيني شاعراً عربياً بصورة مباشرة إلا إذا كان يتقن اللغة العربية وثقافتها، والعكس صحيح، في حين أن أي إمرئ له الحد الأدنى من الثقافة الفنية يستطيع أن يقرأ لوحة زيتية رسمها أي فنان في العالم، مهما تكن لغته اللفظية، فلغة القراءة في الفن هي غير المكتوب، هي لغة سيمائية، لا لغة لفظية.» (مرتاض، 2010، ص 81)

من هنا نفهم أن للفن لغة تبليغية عالمية، يفهمها كل الناس في هذا العالم بغض النظر عن معتقداتهم وحضاراتهم، ولغاتهم، لكن ينبغي الإشارة هنا إلى أن الأدب



حسب "مرتاض" ينتمي إلى الفن، وبالتالي الأمر لا يتعلق باللوحة الزيتية فقط، بل الفن قد يكون قصيدة شعرية، وحينها يكون المتلقي ملزماً بتعلم لغة الباث.

وفي نفس السياق يقول "مرتاض": «فليست اللغة التبليغية المتحدث عنها هي التي نشترى بها بضاعة رخيصة أو غالية من السوق، أو نحیی بها شخصا في الشارع... ولكنها اللغة التبليغية العليا التي تنهض على النسيج العبقري القائم على توظيف الطاقة الفنية فيها من أجل أن تنهض بوظيفة جمالية شعرية؛ قد ترقى من جمالها إلى مستوى الإبهار والإدهاش.» (مرتاض، 2010، ص 84) أي أن اللغة التبليغية الفنية ليست لغة عادية، بل هي لغة خاصة بمقدورها التأثير في المتلقي من خلال أسلوبها الفني الجمالي الذي يثير في نفس المتلقي الإعجاب والاندھاش.

إن فكرة نسج نص بدیع يؤثر في المستقبل، نجدھا عند "الجاحظ" أيضا حيث يؤكد أن الكلمات والألفاظ موجودة في اللغة؛ لكن وحده الشاعر من یحسن اختيار الكلمات لينسج منها قصيدة بدیعة؛ تؤثر في السامع وتبعث في نفسه الإحساس بالجمال والذوق الفني، لذلك لا يمكن ترجمة الشعر لأنه يفقد جماليته، حيث يقول: «والشعر لا يستطيع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطع نظمه وبطل وزنه، وذهب حسنه وسقط موضع التعجب.» (الجاحظ، 1965، ص 75)

نفهم من هذا النص أن القيمة التبليغية للأدب تظهر من خلال حسن اختيار الكلمات والتنسيق بينها لتثير في المتلقي الإعجاب والاندھاش، لأن اللغة الفنية هي لغة خاصة مؤثرة وليست لغة عادية.



3. رؤية نقدية:

إن ما يمكن التأكيد منه هنا هو أن "مرتاض" ومن خلال ثقافته التراثية استطاع تحديد الكثير من المصطلحات ومن بينها مصطلح "السيما"، لكن يبقى ما قام به "عبد الملك مرتاض" لا يكاد يتجاوز كما قال أحد الباحثين شرحاً لفكرة غامضة لدى النقاد الغربيين، أو إعادة صياغتها بلمسة عربية، أو أن هذه الفكرة تناولها الأجداد في تراثها العربي فأراد أن يحييها. (مرسلي، 2017، ص 175)

إن الذي يجب التركيز عليه هو العودة إلى أصول الكلمات، وفهمها في سياقها، فالكلمات تختلف باختلاف العصور، وهذا هو السبب الذي يجعل الكثير من الباحثين يقعون في مزالق وفي النهاية لا يفهمون النصوص التي يشتغلون عليها.

وهذا ما أكد عليه الباحث المغربي "حمو النقاري" الذي يولي أهمية كبرى للمناهج والطرق المشروعة في التعامل مع النصوص، لأن مشكلة التراث الإسلامي حسب تقديره ليست في النصوص، وإنما في طريقة التعامل مع هذه النصوص. وتبقى مسؤولية تبيان مشروعية هذه المناهج اليوم مسؤولية المثقف أساساً. هذا المثقف الذي ينبغي له أن يفتح على زاويتين، زاوية تراثية وزاوية حداثة، هذا الانفتاح يقتضي جملة من الشروط على رأسها الشرط اللغوي، إذ ينبغي على الباحث أن يتعامل مع النص حسب سياقه الزمني، لأن الدلالات تتغير، فالكثير من الباحثين يتعاملون مع النصوص التراثية بمعجم السياق الحالي، وبالتالي لا يفهمون هذه النصوص. (قناة العربية، حصة منارات)

من هنا ندرك أنه على الباحث أنه يعود إلى أصول الكلمات ليعرف ما كانت تدل عليه قديماً؛ وما تدل عليه حالياً، ليحسن توظيفها في النصوص، فالكلمات مثل الكائن الحي تتطور وتختلف دلالتها من عصر إلى آخر.



خاتمة:

من خلال ما تقدم نتوصل إلى أن "عبد الملك مرتاض" يعود في ضبطه للمصطلحات إلى مأخذ عربية وأجنبية وهذا ما يحسب له.

كما أن "مرتاض" من خلال رجوعه إلى المصادر العربية والأجنبية حسب المصطلح نجد يقدم اصطلاحاته الخاصة؛ مثلما هو الحال مع مصطلح "سيما".

إن الذي نتعلمه من قراءتنا لنصوص "مرتاض" أن النص بنوعه لا يكفه، فكم من فلاسفة ومفكرين كانت لهم مقالات أو كتب قليلة جدا ومع ذلك مُنحت لهم صفة الفلسفة والفكر.

إن ما نستنتجه بخصوص وظائف الفن، هو أن الفن ليس له وظيفة تواصلية فقط، بل له وظيفة تبليغية أيضا حسب "مرتاض"، والفنان الحقيقي هو الذي يحسن اختيار الكلمات أو الألوان... الخ ليؤثر في نفسية المتلقي ويوصل رسالته بنجاح.

على الباحث العربي أن يعود إلى أصول الكلمات، وفهمها في سياقها لفهم النصوص التراثية، كما يجب التمكن من اللغات الأجنبية لفهم معاني الكلمات بشكل جيد.

قائمة المراجع:

قرآن كريم.

بودلير، ش. أزهار الشر. تر: حنا الطيار. جورجيت الطيار. مصر: مكتبة الإسكندرية.
المحافظ، أ ع ع ب ب. (1965). كتاب الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ج1. بيروت: المكتبة العصرية.

صليبا، ج. (1982). المعجم الفلسفي. ج2. بيروت: دار الكتاب اللبناني ومكتبة

المدرسة.



الفيروز، أ. (2011). القاموس الخيط. بيروت: دار الكتاب العربي.

قناة العربية (يوتيوب). (21 جوان 2015). الدكتور حمو النقاري. حصة منارات. متاح

على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=jFNwhmtf-nI&ab_channel=AlArabiya%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

مرتاض ع م. (1998). في نظرية الرواية. سلسلة عالم المعرفة. الكويت. ع 240.

مرتاض ع م. (2010). نظرية النص الأدبي. الجزائر: دار هومة للطباعة النشر والتوزيع.

مرسلي، ع س. (2017). مصطلح العلامة في التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض،

الإشعاع، العدد: 09.